نيران "كامب ديفيد" تحرق لبنان؟

التحركات الرسمية تمد جسرا جديدا لانقاذ "الجبهة اللبنانية"
سركيس يمهد لتنفيذ نتائج مؤتمر "كامب ديفيد" في لبنان
ويدعو وزراء خارجية دول الردع للحصول على تغطية عربية

منطقة « الحدث »
جنوب شرقي بيروت
اثناء المعارك الاخيرة

تحت ضغط التصاعد العسكري طوال الاسبوع الماضي وفي جو العزلة السياسية التي عاشتها « الشرعية » ، توجه الرئيس سركيس الى دمشق في نهاية الاسبوع الماضي في رحلة حملته بدورها الى بعض العواصم العربية وانتهت من حيث بدأت في دمشق بعد ان شملت السعودية ودولة الامارات وقطر والكويت والاردن .

واذا كان الامر البارز في ما حققه الرئيس سركيس في جولته العربية المختصرة هو الاعلان عن مؤتمر يعقد في الخامس عشر من هذا الشهر في لبنان برئاسته وعضوية وزراء خارجية الدول المشاركة والممثلة لقوات الردع العربية ، فان الابرز في هذه الجولة هو ما لم يعلن رسميا انما تناقلته اجهزة الاعلام عن فشل الرئيسين سركيس والاسد في التوصل الى تصور مشترك لحل الازمة اللبنانية بشقيها الامني والسياسي ، طوال المرحلة الاولى لقمة دمشق اي مساء السبت ويوم الاحد الماضيين .

الاسباب التي حالت دون حل مجمل الامور في محادثات العاصمة السورية - وهي اسباب ستسحب نفسها على النتائج التي قد يتوصل لها مؤتمر وزراء الخارجية المصغر - هذه الاسباب تمثلت اساسا بتمسك رئيس الجمهورية بالموقف الذي اعلنه في رسالته الاخيرة الى اللبنانيين وحدد فيها نقطتين بارزتين :

الاولى : تطبيق خطة امنية خلال عشرة ايام ، تؤدي الى الفصل بين القوات السورية العاملة في اطار قوات الردع وبين ميليشيات الجبهة « اللبنانية » . اي بمعنى اخر انسحاب القوات السورية من المنطقة الشرقية لبيروت ومن مناطق سيطرة الجبهة « اللبنانية » وادخال الجيش بتركيبته الراهنة ، مما سيؤدي عمليا الى تطبيق سياسة الامن الذاتي الذي ينادي به تحالف شمعون - الجميل .

الثانية : تشكيل حكومة من الفعاليات السياسية تحل محل حكومة الحص « وتشكل مدخلا للوفاق الوطني » .

وعلى الرغم من عدم صدور معلومات رسمية عن المرحلة الاولى من محادثات قمة دمشق واجوائها فان المواقف التي سبقتها والتمهيد الذي قامت به « الشرعية » في مجمل تحركاتها حدد نقاط الخلاف ورسم الحدود التي ستتحرك داخلها « الحلول الممكنة » .

■■ قمة دمشق امام عقبة مخطط « الجبهة اللبنانية »

فالرئيس سركيس توجه الى دمشق بعد ان مد في رسالته الاخيرة جسرا جديدا لانقاذ مشروع الجبهة « اللبنانية » عندما تبنى مطلبها

الرئيسيين ولم يعارض مطلبها الآخر الرامي الى تدويل القضية اللبنانية . وبدل ان يحاول الرئيس سركيس التقاط عملية وقوف اكثرية الاطراف اللبنانية ضد مشروع التحالف الشمعوني - الكتائبي بسبب ارتباط هذا التحالف مع «اسرائيل» واصراره على مخططه الرامي الى السيطرة على كل لبنان ، حاول الرئيس سركيس انقاذ الجبهة « اللبنانية » عند تعرضها للمضايقة . واذا كانت رسالته لم توقف المعارك في بيروت والجبل فان الجبهة « اللبنانية » استغلت موقف « الشرعية » لممارسة مزيد من الضغط العسكري والسياسي ومطالبة الرئيس سركيس بموقف اكثر وضوحا لصالحها .

هذه الاجواء اذن هي التي حكمت زيارة رئيس الجمهورية لدمشق وحكمت تركيب الوفد المرافق حيث اوحى اختيار الوزيرين بطرس وروفايل وقائد الجيش بأن الرئيس سركيس ذهب ليفاوض باسم الجبهة « اللبنانية » مصطحبا ممثليها في السلطة .

ومن الطبيعي في ظل هذه الاجواء ان تصطدم المحادثات السورية - اللبنانية بعقبات جاءت تعبيرا عن التعارض القائم بين المشروعين السوري من جهة ومشروع الجبهة « اللبنانية » من جهة اخرى وتعدته الى الوضع الجديد الذي تركته نتائج قمة كمب ديفيد في المنطقة وانعكاسات هذه النتائج على مواقف الاطراف المعنية بالازمة اللبنانية .

فقد ادى اصرار الرئيس سركيس على تطبيق خطته الامنية واخراج القوات السورية من المنطقة الواقعة تحت سيطرة الجبهة « اللبنانية » بهدف احلال الجيش « اللبناني » بمفرده او بمساعدة عناصر غير سورية من قوات الردع ، ادى هذا الاصرار الى ابراز خلاف حول تركيبة الجيش وطبيعة التعامل مع الاطراف المتحالفة مع العدو الصهيوني . فالجيش الذي سيحل محل قوات الردع العربية لا يدين بالولاء للمجلس الحربي الكتائبي فحسب ، كما اشار فرنجية في رسالته الى الرئيس سركيس ، بل يحتضن عملاء علنيين « لاسرائيل » داخل صفوفه . ومن هنا فان ازالته وتكليفه بمهمات عملية يعني ضرب اعتراض القوى الوطنية والديمقراطية في لبنان عرض الحائط وتكريس سلطة الجبهة « اللبنانية » المتحالفة مع « اسرائيل » مع ما سيتركه هذا الامر من اثر على الوضع اللبناني وعلى الوضع في المنطقة عموما .

ولا يخفى على احد ان مطلب اخراج الردع من المنطقة الشرقية لبيروت ليس هدفا في حد ذاته ، بل ان الرفاقة وصلت بالجبهة « اللبنانية » الى حدود عدم مراعاة اي جانب تكتيكي في اعلامها ورفعت شعار اخراج الرد عمن المنطقة الشرقية كخطوة على طريق « تحرير كل لبنان » اي القضاء على الوجود الوطني ، وجاهرت بهذا الشعار في اكثر من مناسبة . وقد وجدت في نتائج كمب ديفيد وعزم الامبريالية على التحرك « لترتيب » اوضاع المنطقة فرصة جديدة تساعدها على القيام بخطوة اخرى على طريق اقامة نظامها الفاشي على كل لبنان .

اذن محادثات دمشق لم تسهل الطريق امام الرئيس سركيس ولم تشكل مخرجا بمعنى التوصل السريع الى حل وسط يضمن تنفيذ الخطوة الاولى من مشروع الجبهة « اللبنانية » ، ومما زاد الامور تعقيدا في وجه الرئيس اللبناني افتقاره الى تغطية لبنانية كافية لخطته على الصعيد الرسمي او على صعيد الاحزاب والقوى السياسية.

فالحكومة اللبنانية ، منقسمة حول مخطط الرئيس سركيس الذي لا يكف عن مفاجأتها بمواقف يتخذها عادة بعد سلسلة مشاورات واتصالات مع قائد الجيش واركان الجبهة « اللبنانية » . وما ابرزته الصحف والاذاعة الرسمية من خلاف حول تشكيل الوفد المرافق للرئيس سركيس حيث اتى من « لون واحد » ، واستثناء الرئيس الحص منه ، لم يكن نقطة الخلاف بل الشكل الذي عبر عن الخلافات والتعارضات القائمة داخل الحكومة والتي برزت اكثر من مرة حول مواضيع متعددة كبناء الجيش والتعامل مع العدو والتدويل والموقف من الردع وقضية المشاركة ..

واذا كان الرئيس سركيس لا يملك موافقة حكومته على الخطة التي حملها الى دمشق (خصوصا بعد ان اعلن في رسالته عزمه تشكيل حكومة جديدة دون ان يجري مشاورات مع رئيس وزرائه) فانه ايضا لم يكن يملك تغطية سياسية حزبية او جماهيرية .

فالجبهة « اللبنانية » التي تراهن على مزيد من المواقف يتخذها الرئيس سركيس لصالحها ، واصلت عملية الضغط ووجه له رئيسها كميل شمعون « تهمة » الذهاب الى دمشق وهي تساوي بقاموسه تهمة الخيانة . في الوقت الذي حذر فيه بيار الجميل من أن الوضع بات لا يحتمل وانه ينتظر مهلة الايام العشرة التي حددها رئيس الجمهورية . واستبقت الجبهة « اللبنانية » اي حل قد يتوصل له الرئيس سركيس في دمشق يكون دون « طموحاتها » في المرحلة الراهنة فالمحت منذ البداية الى رفضها اي حل لا يؤدي الى اخراج الردع من المنطقة الشرقية كخطوة اولى .

والى موقف شمعون - الجميل الذي يأخذ على الرئيس سركيس عدم الجرأة الكافية ، فان الاطراف اللبنانية الاخرى اعلنت مواقفها بوضوح ضد رسالة الرئيس اللبناني وهي الرسالة التي ذهب ليتباحث على اساسها في دمشق .

فالرئيس السابق فرنجية رد على رسالة الرئيس سركيس برسالة مفتوحة طالبه فيها بتحديد موقف من الاطراف التي تتحرش بالردع وبوضع حد لهذه العصابات التي تتسبب باشعال المعارك وبالحاق الاذى بالابرياء ، واخذ على الرئيس سركيس انه يستقبل ممثلي هذه العصابات ويعتبرهم « الممثلين الوحيدين للمسيحيين في لبنان علما ان اكثريتهم لا تمثل الا المجرمين الفارين من السجون » .

وطالب فرنجية ايضا ببناء جيش جديد « لان ضباطا كثيرين من الجيش الحالي يشتركون او يأتمرون بما سمي المجلس الحربي للعصابات الكتائبية » ، واستغرب أن يكلف الجيش الحالي بتنفيذ خطة امنية جديدة بعد ان افشل الخطة السابقة بسبب انحيازه للجبهة « اللبنانية » ، وكذلك اعتبر فرنجية الحديث عن تشكيل حكومة جديدة رضوخا لمطالب شمعون - الجميل .

■■ مواقف الاطراف الاخرى

الوفود التي ذهبت الى دمشق ممثلة الحركة الوطنية والجبهة القومية والتجمع الاسلامي اعربت بدورها عن معارضتها للمشروع الذي تدعو له الجبهة « اللبنانية » ويقوم الرئيس سركيس بتنفيذ خطواته . وكانت هذه الاطراف قد اعلنت مواقفها قبل ذهابها الى دمشق واكدتها في لقائها مع المسؤولين السوريين وفي لقاء رئيس الحرب التقدمي الاشتراكي مع الرئيس سركيس .

والحركة الوطنية اللبنانية التي عارضت التركيبة الفاشية للجيش اللبناني وانحياز السلطة الشرعية لمواقف الجبهة « اللبنانية » اكدت موقفها من رسالة الرئيس سركيس بالاضراب العام الذي دعت اليه وتجاوبت معها المناطق الوطنية بمجملها .

اذن وبصرف النظر عن الاسباب والحيثيات التي تقف وراء مواقف كل من هذه الاطراف فمن الواضح ان الرئيس سركيس ذهب الى دمشق مختارا طريق الهروب الى الامام والاستمرار في تبني مواقف الجبهة « اللبنانية » التي لم تعطه بدورها دعمها الكامل بانتظار ابتزاز المزيد من المواقف .

■■ جولة سركيس العربية

امام هذا الواقع وامام معرفة الرئيس سركيس

الرئيس الاسد يودع الرئيس سركيس
قبل توجهه الى السعودية : تغطية « عربية »
لانقاذ الجبهة « اللبنانية »